دور فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في تأطير المهاجرين الجزائريين لصالح الثورة الجزائرية من خلال شهادة عبد الحفيظ طيب حماني أحد قيادي الفدرالية بباريس.

The role of the French Federation of the National Liberation Front in the supervision of Algerian immigrants in favor of the Algerian revolution through the testimony of Abdelhafid Tayeb HAMMANI, a leader of the Federation in Paris

بن أزواو فتح الدين*
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة fateheddine.benazouaou@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/01 تاريخ القبول: 2020/05/09 تاريخ النشر: 2021/12/28

الملخص:

اعتمدت في هذه الدراسة على شهادة شفوية للمجاهد عبد الحفيظ طيب حماني أحد قادة جبهة التحرير الوطني بباريس، ونظرا لأهمية هذا النوع من المصادر في الدراسات التاريخية، فقد توقفت في صدر المقال عند دور الشهادة الشفوية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، بينت أهميتها كمصدر حيوي مكمل للمصادر الأخرى المخطوطة والمطبوعة، شرحت كيفيتها ومرتكزاتها الرئيسية حتى تكون أداة صالحة في عملية التوثيق. ثم تطرقت إلى السيرة النضالية لصاحب الشهادة وأهمية شهادته في كتابة تاريخ فدرالية جبهة التحرير الوطني بباريس؛ فتحدثت عن تكوين المجاهد طيب حماني الفكري (بمسقط رأسه بزمورة) والمهني (البحرية الفرنسية ببجاية)، وظروف انتقاله إلى فرنسا والتحاقه هناك بفدرالية جبهة التحرير الوطني وأهم المسؤوليات القيادية التي تبوأها في هرم التنظيم السري للثورة بباريس ، وقد استفدت من هذه المعطيات في تقديم حجج موضوعية لتبرير شرعية الاعتماد على شهادته في عملية التوثيق لدراسة تاريخ فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا،بعد ذلك قدمت لمحة عن تاريخ هذه الفدرالية منذ ظهورها سنة 1954 وإلى غاية 1962، وانصب جهدي الأساسي في هذا البحث على دراسة الهيكل التنظيمي السياسي والعسكري والمالي لفدرالية جبهة التحرير الوطني، تتبعت تطوره و شرحت آلية عمله وكيفية استقطابه وتجنيده للمهاجرين الجزائريين لصالح الثورة ، وتناولت في الأخير تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني داخل السجون الفرنسية ودوره في تأطير المعتقلين لصالح القضية الوطنية. بقيت الإشارة إلى أنني اعتمدت ـ إلى جانب هذه الشهادة الشفوية ـ على بعض

* المؤلف المرسل: بن أزواو فتح الدين، الإيميل:fateheddine.benazouaou@univ-msila.dz

الوثائق ومجموعة من المذكرات لكبار قادة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؛ كمذكرات عمر بوداود، علي هارون، صالح لوانشي، أحمد دوم، استفدت منها في عملية الإثراء والمقارنة والتقييم، ما مكني من استنباط نتائج هامة أدرجتها ضمن خاتمة هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : جبهة التحرير ، الفدرالية ، طيب حماني عبد الحفيظ ، الشهادة ،الهجرة الجزائر، فرنسا، التنظيم السياسي ،التنظيم المالي، المعتقل.

Abstract:

I relied in this study on the oral testimony of Moudjahid Abdelhafid Tayeb HAMMANI, one of the leaders of the National Liberation Front in Paris, and considering the importance of this type of source in historical studies, I stopped at the beginning of the article on the role of oral testimony in the writing of the history of the Algerian revolution. I showed its importance as an essential source that complements other handwritten and printed sources, and I explained its method and its main foundations so that it would be a valid tool in the documentation process. I then talked about the biography of the author of the testimony and the importance of this one in the writing of the history of the Federation of the National Liberation Front in Paris; I mentioned the intellectual training of Moudjahid Tayeb HAMMANI (in his hometown of Zemmaura) and professional (French Navy in Bejaia), the circumstances of his moving to France and his enlistment in the Federation of the National Liberation Front and the most important command responsibilities that he assumed in the pyramid of the secret organization of the revolution in Paris, and I used these facts to provide objective arguments to justify the legitimacy to rely on his testimony in the documentation process to study the history of the French Federation of the National Liberation Front. Then I gave an overview of the history of this federation since its creation in 1954 to 1962. My main effort in this research was to study the political, military and financial organizational structure of the Federation of the National Liberation Front. I followed its evolution and explained its working mechanism and how it recruited Algerian immigrants in favor of the revolution. Finally, I spoke about the organization of the Federation of the National Liberation Front in French prisons and its role in the supervision of prisoners for the national cause. It should be noted that I relied (along with this oral testimony) on certain documents

and also on certain memoirs from senior officials of the French Federation of the National Liberation Front; such as the memoirs of Omar BOUDAOUD, Ali HAROUNE, Salah LOUANCHI and Ahmed DOUME, which I benefited from in the enrichment, comparison and evaluation process, which allowed me to draw important results that I included in the conclusion of this study.

Keywords : Liberation Front, federation, Tayeb HAMMANI Abdelhafid, testimony, immigrant, Algeria, French, political organization, financial organization, prisoner.

Résumé :

Je me suis appuyais dans cette étude sur le témoignage oral de Moudjahid Abdelhafid Tayeb HAMMANI, l'un des dirigeants du Front de Libération Nationale à Paris, et compte tenu de l'importance de ce type de sources dans les études historiques, je me suis arrêté au début de l'article sur le rôle du témoignage oral dans l'écriture de l'histoire de la révolution algérienne. J'ai montré son importance en tant que source essentielle qui complète les autres sources manuscrites et imprimées, et j'ai expliqué sa méthode et ses principaux fondements afin qu'elle soit un outil valable dans le processus de documentation. J'ai ensuite abordé la biographie de l'auteur du témoignage et l'importance de celui-ci dans l'écriture de l'histoire de la Fédération du Front de Libération Nationale à Paris ; j'ai évoqué la formation intellectuelle du Moudjahid Tayeb HAMMANI (dans sa ville natale de Zemmaura) et professionnelle (Marine française à Bejaia), les circonstances de son déplacement en France et de son enrôlement dans la Fédérale du Front de Libération Nationale et les responsabilités de commandement les plus importantes qu'il a assumées dans la pyramide de l'organisation secrète de la révolution à Paris, et j'ai utilisé ces données pour fournir des arguments objectifs pour justifier la légitimité de s'appuyer sur son témoignage dans le processus de documentation pour étudier l'histoire de la Fédération de France du Front de libération Nationale. J'ai ensuite donné un aperçu de l'histoire de cette fédération depuis sa création en 1954 à 1962. Mon principal effort dans cette recherche a été d'étudier la structure organisationnelle politique, militaire et financière de la Fédération du Front de Libération Nationale. J'ai suivi son évolution et expliqué son mécanisme de travail et comment elle a recruté des immigrés algériens en faveur de la révolution. Enfin, j'ai parlé de l'organisation de la Fédération du Front de Libération Nationale dans les prisons françaises et

de son rôle dans l'encadrement des détenus pour la cause nationale. Il reste à noter que je me suis appuyé (en même temps que ce témoignage oral) sur certains documents et également sur certains mémoires de hauts responsables de la Fédération de France du Front de Libération Nationale ; tels que les mémoires de Omar BOUDAOUD, Ali HAROUNE, Salah LOUANCHI et Ahmed DOUME, dont j'ai profité dans le processus d'enrichissement, de comparaison et d'évaluation, ce qui m'a permis de tirer des résultats importants que j'ai inclus dans la conclusion de cette étude.

Mots clés : Front de Libération, fédération, Tayeb HAMMANI Abdelhafid, témoignage immigration, Algérie, France, organisation politique, organisation financière, détenu.

مقدمة:

كانت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بمثابة قاعدة خلفية للثورة في أوروبا أخذت أهميتها من نشاطها في عقر دار العدو ،ومن تغلغلها في أوساط المهاجرين الذين كانوا يملكون مؤهلات مالية وبشرية ولوجيستية، فساهمت من هذا المنطلق بفعالية في الدفع بالقضية الوطنية في المهجر عملت على احتضان المهاجرين الجزائريين وتنظيمهم خاصة بعد سنة 1957، وهي الفترة التي تمكنت فيها من غرس نظامها السياسي والعسكري والمالي في معظم الأقاليم الفرنسية التي كانت تمثل معقلا للجالية الجزائرية. فإلى أي مدى نجحت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في استقطاب وتجنيد المهاجرين الجزائريين وما دور نظامها السياسي والعسكري والمالي والتنظيمي في تأطير وتأهيل الهجرة بفرنسا لصالح الثورة الجزائرية؟ .

وقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي، لوصف الأحداث التاريخية المهمة التي تناولها صاحب الشهادة، وكذلك المنهج التحليلي لتحليل هذه الأحداث وربطها ببعضها وتفسيرها تفسيرا منطقيا تبعا للمعطيات المتوفرة والظروف السائدة ، كما استخدمت المنهج المقارن، لمقارنة هذه الرواية الشفوية بروايات أخرى مطبوعة لكبار قادة الفدرالية، كمذكرات عمر بوداود، علي هارون، صالح لوانشي، أحمد دوم.

وتهدف الدراسة إلى التأريخ لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال شهادة حية لأحد قادتها المناضلين، للمساهمة في كتابة جانب من تاريخ الثورة التحريرية من مصادره الأصلية وإخضاع هذه المصادر للمقارنة والنقد للتأسيس لأبحاث أكاديمية طموحة في هذا المجال، نستفيد منها في معالجة قضايانا الآنية والمستقبلية.

1- الشهادة الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية:

تعد الشهادة الشفوية من أهم المصادر المادية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ذلك لأن الذين ساهموا فيها أو عايشوا أحداثها لا يزال بعضهم على قيد الحياة خاصة إذا تعلق الأمر بقادة الثورة الذين رسموا مسارها وساهموا مساهمة فعالة في أحداثها، فتكون شهادتهم مصدرا لا غنى عنه في كتابة تاريخها.

ترتكز الشهادة الشفوية على استقاء المؤرخ لمعلومات أو روايات عن وقائع تاريخية معينة من طرف شخص عايشها أو كان طرفا فيها، ومن ثمة يصبح شاهدا على هذه الوقائع، وهناك وسائل متعددة لاستقاء الشهادة الشفوية من صاحبها، إما عن طريق المقابلة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة كالتسجيلات المكتوبة والمسموعة أو المرئية (بن يغزر 2016، ص 240) . ففي ظل غياب الوثائق أو عجزها عن تغطية حادثة تاريخية، إما بفقدان الوثيقة تماما، أو ضياعها أو عدم التأكد منها، أو عدم قدرتها على التفسير التام للواقعة التاريخية، يكون خيار الشهادة الشفوية أمرا حتميا وهذا لا يعني الإنقاص من قيمتها، بل على العكس من ذلك فإن بعض الثورات والانتفاضات والأحداث الكبرى يستحسن التوثيق لها بالشهادة الشفوية، لأنه عادة ما تلتزم هذه الثورات بطابع السرية وما يستتبع ذلك من إخفاء كل الآثار المادية كالوثائق والنشرات، أو استعمالها على نطاق ضيق جدا (بن يغزر 2016، ص 241) لذلك تأتي الشهادة الشفوية بعض الأحيان مكلمة للوثائق، وبذلك تصبح مصدرا أساسيا لكتابة تاريخ هذه الثورات والحوادث.

2- السيرة النضالية لعبد الحفيظ طيب حماني وأهمية شهادته الشفوية في كتابة تاريخ فدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا:

ولد المجاهد عبد الحفيظ طيب حماني بزمورة في ماي 1938، وهي المنطقة التابعة اليوم لولاية برج بوعريريج وكانت خلال الثورة تابعة للولاية التاريخية الثالثة. تلقى تعليمة الأول في أحد مساجد زمورة فحفظ الربع الأخير من القرآن الكريم، زاول تعليمة الابتدائي في المدرسة الفرنسية بزمورة، تلقى تكوينا لمدة سنة بين 1954-1955 في البحرية الفرنسية ببجاية، فحصل منها على شهادة مهنية، غادر إلى باريس (أكتوبر 1955) وعمره سبع عشرة سنة (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

وبحكم تعليمة وتكوينه فقد كان مقبلا على قراءة الجرائد بفرنسا، جلب إليه اهتمام أحد أبناء بلدته المهاجرين الذي كان ينشط سريا لصالح الثورة، توسم فيه صفات الشاب المتحمس للانخراط في التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني بباريس، فما أن عرض عليه الأمر حتى وافق دون تردد، في هذا الإطار ذكر طيب حماني أنه عندما التقى بأحد قادة التنظيم السري "بلعيد" لعرض انضمامه لصفوف جبهة التحرير الوطني في بداية 1956 أسند إليه مباشرة مسؤولية قائد خلية مكونة

من أربعة أفراد، بعدما اطلع على مستواه العلمي وتكوينه (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

في الفترة الممتدة بين 1956 وإلى منتصف 1958 كان طيب حماني ينشط في أحد المعامل الفرنسية لصناعة الثلاجات، كان يحضر الاجتماعات ويتباحث كل مساء، في عطلة نهاية الأسبوع، في شؤون العمل السري مع المناضلين المهاجرين، ارتقى بسرعة في هرم التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني بباريس، من رئيس خلية إلى رئيس فوج، إلى رئيس فرقة، إلى رئيس قسم، إلى رئيس قطاع فمسؤول ناحية في الدائرة 15 والدائرة 05، ونظرا لأهمية هذه الرتبة ومسؤولياتها المتعددة توقف عن العمل وعينت له جبهة التحرير الوطني راتبا شهريا فأصبح عضوا دائما في تنظيمها السري، بعدها ارتقى إلى مسؤول منطقة بولاية باريس وسط في الثلاثي الأول من سنة 1959، وذكر أن المناضلين الذين كانوا تحت مسؤوليته يتراوح عددهم بين 10000 و12000 (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019). وبهذا أصبح لا يفصل المجاهد طيب حماني عن مسؤول ولاية إلا رتبة واحدة وهي العمالة التي كان متوسط مناضليها حسب علي هارون 18000 في حين كان مجموع مناضلي الولاية حوالي 36000 (Haroun, 1992, p 55). من هنا تكمن أهمية الشهادة الشفوية التي أدلى بها عبد الحفيظ طيب حماني وهذا للاعتبارات التالية:

- كونه كما ذكرنا كان مسؤول ناحية ثم مسؤول منطقة في الولاية الأولى(باريس وسط)، ذات الكثافة السكانية العالية للمهاجرين الجزائريين، بل والكثافة المرتفعة في عدد المنخرطين.
- كون المجاهد عبد الحفيظ طيب حماني رغم تقدمه في السن فإنه لا يزال والحمد لله في صحة جيدة، سليم في جسده وعقله، ومحل ثقة ونزاهة معروفتين في بلدة زمورة، تربطني به أواصر الجوار والصداقة والثقة المتبادلة، وهذا ما يعطي شهادته جانبا من الصحة والمصداقية.
- كونه مثقفا يتقن الفرنسية والعربية، شغوفا بقراءة الكتب والمجلات والجرائد والمذكرات المتعلقة بتاريخ الثروة التحريرية، منذ أن كان مناضلا في باريس وإلى اليوم وهو على اتصال دائم ببعض أصدقائه المناضلين الذين عاش معهم ذكريات النضال بباريس، ويطلع أحيانا على مذكراتهم التي طبعوها ،وهذا ما يضفي على شهادته نوعا من الإثراء والرؤى المتعددة لمختلف القضايا والأحداث.
- مكوثه ثلاث سنوات في أشهر السجون الفرنسية للمعتقلين السياسيين الجزائريين، من سجن الصحة إلى سجن فران، وسجن دوي، فسجن طول، كان في سجن دوي عضوا بارزا في لجنة المعتقلين التي كان يرأسها منصوري محمود المسؤول السابق لولاية ليون (هذا يتوافق مع ما ذكره علي هارون بأن منصوري محمود كان مسؤول الولاية الثالثة بليون أنظر: Haroun, 1992, p51). ومفاوضا باسم المعتقلين لدى الحكومة الفرنسية ولدى المنظمات الحقوقية الأوروبية (أطلعني على رسالتين، الأولى

وجهها مع زملائه إلى وزارة العدل الفرنسية، والثانية تضمنت ردا على الرسالة التي أرسلوها إلى المفوضية الأوربية لحقوق الإنسان. أنظر النص الكامل للرسالتين في الملحقين : 02، 03) هذا يجعل من شهادته مصدرا هاما لدراسة أوضاع المعتقلين المهاجرين.

هذه المؤهلات وفرت لنا ضوابط ممتازة ألح عليها الباحثون عند استعمال هذا النوع من الشهادات، خاصة ما تعلق بالكفاءة العقلية، الثقة والنزاهة، صناعة الأحداث، والتي كما ذكرنا توفرت في شاهدنا الذي استقينا منه هذه المعلومات ما يكسبها شرعية في عملية التوثيق لدراسة تاريخ فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

3- لمحة عن تأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وتطور هيكلها التنظيمي:

فكرت جبهة التحرير الوطني ـ منذ انطلاق الثورة ـ بتكوين تنظيم سياسي وعسكري تابعا إليها في فرنسا بهدف استقطاب الجالية الجزائرية ونقل الحرب إلى عقر دار العدو، ما يساهم حتما في تغيير ميزان القوى، سواء داخل فرنسا بتهديد أمنها واقتصادها وهو ما يضعف وجودها في الجزائر، أو خارجها بإطلاع الرأي العام العالمي على القضية الجزائرية ما يتيح فرصة سانحة لتدويلها.

لذلك كلف محمد بوضياف المناضل مراد طربوش بجمع كل المناوئين لمصالي وتأهيلهم للفكرة ورغم تأثير الحركة المصالية القوي فقد استقطبت جبهة التحرير الوطني عددا لا بأس به من المهاجرين (تكران، 2018، ص 182)، وهكذا أفضى الاجتماع الذي جمع بوضياف ومراد طربوش بسويسرا إلى تكوين أول فدرالية لجبهة التحرير الوطني بالمهجر، ضمت إضافة إلى مراد طربوش، أحمد مهساس محمد زروق، عبد الرحمان غراس، الطالب مهدي، أحمد دوم، شوقي مصطفاي، محمد شريف ساحلي، إلا أن هذه التركيبة البشرية لم تستمر طويلا، حيث قبضت فرنسا على أحمد مهساس ومراد طربوش، فوسعت الفدرالية لجنتها لتشمل صالح لوانشي، محمد مشاطي، فضيل بن سالم، وأعضاء جدد آخرين: أحمد طالب الإبراهيمي، طيب بولحروف، محمد حربي، موسى بلكروة، عبد المالك بن حبيلس، حسين منجي (تكران، 2018، ص 186).

باشرت بعد ذلك هذه الفدرالية العمل الميداني بإيجاد فرق شبه عسكرية مؤطرة ضمن مجال جغرافي محدود في إطار تركيبة بشرية مهيكلة على النحول التالي: الخلية وتضم أربعة أفراد ومسؤول الفوج يضم أربع خلايا، الفرقة تشمل أربعة أفواج، القسمة تحتوي أربع فرق، القطاع يشمل من ثلاث إلى أربع قسمات (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019)، والناحية تضم ثلاثة قطاعات، والمنطقة تضم من ثلاث إلى أربع نواحي، والمنطقة الكبرى تشمل منطقتين والولاية تشمل منطقتين كبيرتين (تكران، 2018، ص 186).

استمرت هذه الفدرالية من نوفمبر 1954 إلى ديسمبر 1956، وهي السنة التي ألقت فيها فرنسا القبض على أغلب الأعضاء (حداد، 2016، ص ص 174-175)، وقد ذكر أحمد دوم في مذكراته بأن عبان رمضان كلف محمد لبجاوي ببعث الفدرالية، فوصل إلى باريس، وبدأ بقيادة الفدرالية الثانية مع

كل من لوانشي، طالب، بولحروف بومنجل، العدلاني، مونجي، بو عزيز، إلا أن هذه الفدرالية شلت بعد شهرين فقط من النشاط (Doum, 2013, p 125) بعدما ألقي القبض على قائدها محمد لبجاوي فاستمرت بذلك من ديسمبر 1956 إلى فيفري 1957، وهي السنة التي كلفت فيها جبهة التحرير الوطني عمر بوداود قيادة الفدرالية الثالثة (حداد، 2016، ص 175).

وقد روى بوداود في مذكراته ظروف تعيينه والمهام التي أسندت إليه، فذكر بأن عبان رمضان هو من كلفه بقيادة الفدرالية، فنزل في باريس جوان 1957، عقد اجتماعا مع اطارات الجبهة؛ كالطيب بولحروف، عمار العدلاني منجي زين العابدين، عبد الكريم سوسي، السعيد رابح بو عزيز، تحدث للمجتمعين عن المهمات العاجلة التي حددها له عبان للدفع بالفدرالية، حصرها في ثلاث نقاط رئيسية: مراقبة الهجرة الجزائرية بفرنسا، تحصيل الجباية المالية، الاتجاه نحو العمل المسلح (Boudaoud, 2007, p p 98-99-103-104).

نجح عمر بوداود في تسيير الفدرالية منذ أن تولى رئاستها من 30 جوان 1957 وإلى غاية 1962، فوضع قاعدتها السرية الخلفية بألمانيا منذ جوان 1958 لتهيئة وتأطير الجالية الجزائرية إلى غاية استرجاع الاستقلال (Doum, 2013, p 125) ، ولعل هذا ما أشار إليه بوداود في مذكراته عندما قال "منذ السداسي الثاني من 1957 عملنا على تسريع عملية تنظيم وتأطير المهاجرين لصالح جبهة التحرير الوطني في مختلف المطاعم والمقاهي والفنادق" (Boudaoud, 2007, p 108).

قسمت الفدرالية التراب الفرنسي إلى ست ولايات ثم أضيفت ولاية أخرى، وكانت هذه التقسيمات تتغير من حين لآخر لتمويه مصالح الأمن الفرنسية (تكران، 2018، ص 186)، وبحسب الجدول الذي وضعه علي هارون في كتابه فإن فدرالية جبهة التحرير بفرنسا كان هيكلها التنظيمي كالتالي:

1- مالية الفدرالية، هذا الجهاز يهتم بالاشتراكات المالية، وتتفرع عنه دوائر: الطلبة، العمال، المقاطعات الخارجية.

2- التنظيم السياسي والإداري: يتكون من اللجنة التنظيمية بفرنسا التي تشرف على التنظيم السياسي والإداري للولايات التي هي بدورها مقسمة إلى عمالات ومناطق ونواحي ومقاطعات وقسمات وأفواج وخلايا.

3- جهاز التواصل مع لجنة التنسيق والتنفيذ واللوجيست وشبكات الدعم والاتصال السياسي: يتفرع إلى هيئتين الأولى هي المنظمة العسكرية الخاصة تتكون من قسمي الاستعلامات والاتصالات، والثانية تتمثل في اللجنة المركزية للصحافة والإعلام تهتم بالمعتقلين وتكوين الإطارات (Haroun, 1992, p 43).

ويطلق على مسؤول هذا التنظيم اسم "الفدرالي" أو الأخ الكبير ،إلى جانب مسؤول المنظمة الخاصة وثلاثة مساعدين (تكران، المرجع السابق، ص 186). وقد ذكر بوداود أن الفدرالية قسمت التراب الفرنسي إلى ثلاث مناطق حسب تواجد الجالية الجزائرية: منطقة باريس والضواحي، منطقة الجنوب، منطقة الشمال، وأضاف أن الجبهة حولت هذه المناطق الثلاث إلى أربع ولايات، ثم حولتها سنة 1961 إلى ست ولايات مع ثلاثة مسؤولين عينوا على رأس كل ولايتين (Boudaoud, 2007, p 106).

4- دور الهيكل التنظيمي الإداري (السياسي والعسكري) في تأطير المهاجرين الجزائريين بفرنسا لصالح الثورة من خلال شهادة عبد الحفيظ طيب حماني:

كما ذكرنا سابقا فإن عبد الحفيظ طيب حماني كان قائد ناحية، شغل هذا المنصب في الدائرة 15، وفي الدائرة 05، التابعتين للولاية الأولى، باريس وسط، وكان هذا لمدة ستة أشهر، وفي الثلاثي الأول من سنة 1959 رقي إلى مسؤول منطقة في نفس الولاية، كان يشرف على عدد كبير من المجندين، تراوح بين 10000 و12000 (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

وانطلاقا من هذا المنصب النوعي الذي شغله، تحدث لنا عن تجربته في القيادة الإدارية السياسية والعسكرية ودورها في تثبيت ركائز النظام السياسي والعسكري داخل الأراضي الفرنسية، في هذا الإطار أشار إلى الاجتماعات الدورية الأسبوعية، أدت إلى اكتساب المناضلين لفنون التسيير الإداري كطريقة تحرير محاضر الاجتماع وطريقة تعيين المسؤولين؛ في هذا الشأن ذكر أن النظام الإداري السياسي كان يعتمد على تعيين النواب للمسؤولين كرؤساء المقاطعات والنواحي والمناطق، حتى ما إذا حدث مكروه للقائد فإن البقية المناضلة لا تجد صعوبة في تعيين خليفته في المنصب (طيب حماني مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019). هذه الآلية الإدارية كانت بمثابة صمام أمان لجبهة التحرير الوطني في تجنب صراع القيادة، حيث ضمنت لها طريقة سلسلة ومرنة في استمرار التنظيم السري فوق الأراضي الفرنسية خدمة للقضية الوطنية.

كذلك ساعد هذا التنظيم في تجنيد المناضلين، عن طريق الثقة، فمثلا ذكر طيب حماني أنه جند حوالي 40 مهاجرا من منطقة "سيزان" التي تبعد عن باريس بحوالي 50 كلم، ووضع لهم الخلايا والأفواج وبقي اثنان فقط على اتصال به ،مرة كل شهر، يأتونه بالاشتراكات ويزودهم من جانبه بالمعلومات والمناشير والأخبار، وهذا بحكم بعد منطقتهم عن باريس وعدم وصول تنظيم جبهة التحرير إليها، فتوفر لهم الفدرالية نوعا من اللامركزية في التسيير، لكن ما إن يصل تنظيم جبهة التحرير إلى تلك المنطقة البعيدة حتى تبدأ عملية تجميع وتنظيم مناضليها في إطار هيكل إداري سياسي وعسكري ومالي كما هو معمول به في المناطق الأخرى (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

وهكذا فإن هذه اللامركزية ساعدت المناطق النائية التي تشغل قاعدة قليلة من المهاجرين ولا تملك تنظيم مهيكل من أن تعتمد على نفسها في غرس نظام جبهة التحرير الوطني وهذا يوفر سرعة في الانتشار، وسهولة في الاستقطاب والتأطير للمهاجرين لدعم القضية الوطنية.

كما ساعد هذا الهيكل الإداري السياسي على التنسيق والاتصال بين مختلف قادة القطاعات والنواحي والمناطق؛ فقد كانت الاجتماعات السرية دورية كل شهر وتستمر أحيانا يوما كاملا أو يومين وكان المناضلون يوزعون المناشير المتعلقة بالمناسبات الوطنية، كذكرى أول نوفمبر، في المقاهي العربية وهو ما زاد في نشر الوعي في صفوف المهاجرين الجزائريين (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

ومن الأدوار الهامة لهذا الهيكل التنظيمي هو ذلك التصنيف الذي وضعه للمجندين، صنفهم من خلاله إلى ثلاثة أصناف: المتعاطفون، المنخرطون، المناضلون، وحسب هذا التصنيف فإن المتعاطف يدفع الاشتراك لكنه لا يطلب منه النشاط، عكس المناضل الذي ينشط ومستعد لأية عملية فدائية (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019)، هذا أدى إلى التجنيد الشامل للمهاجرين الجزائريين رغم تفاوت رتبهم في الايمان بالقضية الوطنية وقدرتهم على مواصلة الكفاح (قرناشي وجيلالي، دت، ص 85)، وفي الوقت نفسه سمح هذا التصنيف للمجندين عند انتقالهم بين هذه الدرجات الثلاث إلى تقوية عزيمتهم وترسيخ أفكارهم وتحديد امكانياتهم، حيث أن المنخرطين يشاركون في التكوين النظري والعلمي من أجل ترقيتهم إلى الصنف الأعلى، صنف المناضلين والمتعاطفون يؤطرون من طرف المنخرطين الذين هم بدورهم يؤطرون من طرف المناضلين (قرناشي وجيلالي، دت، ص 85، ص 86).

وحسب ما ذكره لنا طيب حماني فإن هذا التصنيف سمح له –عندما كان مسؤولا- انتقاء فدائيين للمنظمة العسكرية الخاصة من مجندي الصنف الثالث وهم المناضلون الذين تتوفر فيهم الكفاءة والخبرة لمثل هذه العمليات حيث قال في هذا الصدد: " كنت أسلم هؤلاء النوع من المناضلين الفدائيين لمسؤول الفدرالية لتنفيذ مثل هذه العمليات العسكرية النوعية داخل فرنسا، أنتقيهم من المناضلين التابعين إلي، فأكلف كل واحد من المناضلين باختيار خمسة فدائيين، ثم أصنع لهم قائمة بأسمائهم وعنوانهم وأسلمها لمسؤول المنظمة الخاصة الذي يقوم بتنظيمهم" (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019). ولعل هذا ما يفسر ما ذهب إليه عمر بوداود الذي قال إنه بفضل هذا التنظيم الصلب استطاعت المنظمة الخاصة تجنيد مئات الفدائيين استعملتهم في هجومات 25 أوت 1958، التي نفذت من أجل جلب اهتمام الرأي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية لإيجاد حل للقضية الجزائرية وإبراز جبهة التحرير الوطني كممثل للشعب الجزائري (Boudaoud, 2007, p 170-171).

وفعلا فقد أسندت العلميات الفدائية النوعية لهذه الهجومات لفدائي المنظمة الخاصة وجندت لها الفدرالية 205 ألف مهاجر جزائري، ما معدله 90% من الجالية (إيدو، 2017، ص 130) وكانت حصيلتها كارثية على فرنسا، أسفرت حسب تقارير مصالح الأمن عن 56 تخريبا و42 هجوما، 82

قتيلا ،و188 جريحا (Araad, sd, p 07). في حين أعطت للثورة دفعا معنويا، وزادت من تماسك الشعب بجيش التحرير، وقضت على أسطورة الإدماج، وشتت القوات الفرنسية، بعد أن دفعت فرنسا باحتياطها من الجيش –المقرر إرساله إلى الجزائر- نحو المناطق الاستراتيجية لحمايتها (Organisation Nationale des Moudjahidine, 1998). وبذلك نجح الهيكل الإداري السياسي والعسكري، بفضل التصنيف والتأهيل والتأطير الجيد للمناضلين، في نقل معارك الثورة إلى الأراضي الفرنسية عن طريق القيام بعمليات دقيقة ونوعية، فحققت بذلك فدرالية جبهة التحرير أحد أهم أهدافها الإستراتيجية التي وجدت من أجلها.

5- التنظيم المالي لفدرالية جبهة التحرير الوطني ودوره في تحصيل الجباية لصالح الثورة من خلال شهادة عبد الحفيظ طيب حماني:

كنت أشرت إلى أن فدرالية جبهة التحرير كانت تسير بواسطة ثلاثة أجهزة رئيسية؛ منها جهاز المالية (Haroun, 1992 , p 43) الذي ساهم مساهمة فعالة في جمع الاشتراك المالي لصالح الثورة بطريقة منظمة وأمينة، هذه العملية كانت تتم من القاعدة إلى القمة بدءا من الخلية والفوج والفرقة والقسمة إلى القطاع والناحية والمنطقة، فقد كان قائد الخلية يجمع اشتراك أعضاء خليته المكونة من 04 أفراد، وقائد الفوج يجمع اشتراك أعضاء الفوج المكون من 04 خلايا، ما مجموع اشتراك 16 شخصا، والفرقة تجمع اشتراك 04 أفواج، ما مجموع اشتراك 64 شخصا،والقسمة تجمع اشتراك 04 فرق، ما مجموع اشتراك 256 شخصا، وهكذا تتم العملية حتى تصل إلى أعلى الهرم الإداري للتركيبة البشرية المكونة للفدرالية على مختلف الولايات التابعة لها، وأكد لنا طيب حماني أن هذه التركيبة البشرية التي تنشط في التنظيم السري، المصنفة كما ذكرنا سابقا إلى متعاطفين ومنخرطين ومناضلين هي فقط التي كانت تدفع الاشتراك المالي، إلى أن صدرت الأوامر سنة 1957 من قيادة جبهة التحرير الوطني بفرض وتعميم جباية الاشتراك المالي على كل أفراد الجالية الجزائرية، فأعطت الفدرالية أوامر لمسؤوليها الموزعين على مختلف الأقاليم الفرنسية بإحصاء كل المنشآت التجارية التابعة للجالية الجزائرية؛ كالفنادق والمقاهي والمطاعم والمتاجر (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

تحدث طيب حماني عن الآلية التي كانت تتم بها تحصيل جباية اشتراك المنشآت التجارية وذلك بتوزيع المناضلين –في عطلة الأسبوع- على مختلف هذه المنشآت، فيقومون بدورهم بتكليف مسؤول ينوب عنهم في تحصيل اشتراك كل منشأة، أما التجار الصغار فيكون مسؤولهم واحدا منهم يدفعون له الاشتراك ويقوم هو بتسليم المبالغ المحصلة لقائد الناحية، ويكون حساب اشتراك التجار حسب مقدار الثروة، فكلما كان المكان التجاري رائجا يكون اشتراكه أكبر (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

ولعل أهم ملاحظة استوقفتنا في هذه العملية هو ما ذكره طيب حماني بأن تحصيل جباية الاشتراك للمنشآت التجارية والتجار بصفة عامة كان لا يخضع للتنظيم الهرمي الإداري الذي ذكرناه

سابقا وإنما كان بالاتصال المباشر مع مسؤول الناحية، حيث يقوم المكلف بتحصيل جباية الاشتراك التجاري بتسليم الأموال التي جمعها إلى مسؤول الناحية مباشرة، والأمر نفسه بالنسبة لاشتراك المثقفين، فقد روى طيب حماني بأنه كان على اتصال مباشر ـ عندما كان قائد ناحية ـ بالبروفيسور "علاب مختار" أحد الأساتذة المعروفين في "كوليج دوفرانس" كان يلتقي به مرة كل شهر ليسلم له اشتراك المثقفين، ليؤكد في الأخير بأن التجار والمثقفين كان لهم تنظيمهم الخاص في تحصيل الاشتراك لا يتدخل فيه الهيكل التنظيمي القاعدي للفدرالية الذي كان مكلفا بجمع اشتراك المناضلين وعمال المصانع فقط (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

على مستوى المشاكل التي واجهت هذه العملية أفاد طيب حماني أنه بحكم مسؤوليته كقائد ناحية ثم قائد منطقة بباريس لم يجد صعوبة في تحصيل جباية الاشتراك المالي للجالية الجزائرية، بل ذكر أنه حتى التونسيين والمغاربة تعاطفوا مع اخوانهم الجزائريين في دفع الاشتراك، بحكم إقامتهم في فنادق جزائرية، وأن هذه العملية كانت تلقى إقبالا ورواجا كلما حلت مناسبة وطنية، كذكرى أول نوفمبر، فتكون حينها المساهمة المالية معتبرة (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019). بخصوص أرقام المبالغ المالية المحصلة تذكر المصادر أنها كانت معتبرة، وهو ما يفسر بأن فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا كانت تساهم بـ 80% في ميزانية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (Haroun, 1992, p 307).

6- التنظيم داخل السجون الفرنسية ودوره في تأطير المعتقلين لصالح القضية الوطنية من خلال شهادة عبد الحفيظ طيب حماني:

سجن المجاهد عبد الحفيظ طيب حماني ثلاث سنوات، من أفريل 1959 إلى أفريل 1962 وهي فترة طويلة نسبيا مقارنة بنشاطه النضالي قبل الاعتقال، انتقل بين مختلف أشهر السجون الفرنسية: الصحة، فران، دوي طول، ما أكسبه تجربة وخبرة في ممارسة النشاط داخل السجون الفرنسية للدفاع عن المعتقلين من جهة وتأطيرهم وتأهيلهم لصالح القضية الوطنية من جهة ثانية.

في هذا الإطار ذكر أنه عندما دخل سجن الصحة، وهو السجن الذي كان يقيم فيه القادة الخمسة للثورة (اختطفوا في عملية قرصنة جوية عندما كانوا متجهين من المغرب إلى تونس يوم 22 أكتوبر 1956 وهم أحمد بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، مصطفى الأشرف، أنظر: Louanchi, sd, pp 86-87) عين كمسؤول في القسم التاسع من هذا السجن، تحدث عن الوضع داخله فقال إنه كان صارما ولم تكن فيه حرية كبيرة، جعله يضرب مع زملائه المعتقلين عن الطعام لمدة ثمانية أيام فوعدتهم الحكومة بإصلاحات لكنها تراجعت فقاموا بإضراب ثان مدة ثلاثة عشر يوما لم يتوقفوا فيه إلا بعد موافقتها على نقلهم إلى سجن "فران" (ذكر أن عدد الذين حولوا إلى

هذا السجن كان ما بين 600 و800 معتقل إضافة إلى 1000 معتقل كانوا يقيمون فيه، أنظر: طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

بالنسبة إلى طيب حماني فإنه حول بعد ذلك من "فران" إلى سجن "دوي" ثم إلى سجن "طول" والذي يهمنا في هذه المسألة هو اكتشاف طبيعة النظام الذي أوجده المعتقلون في السجون الفرنسية وعلاقته بفدرالية جبهة التحرير ودوره في تأطير المعتقلين لصالح القضية الوطنية.

في هذا الشأن تشير المصادر إلى أن فدرالية جبهة التحرير الوطني كانت على اتصال دائم بالمسجونين، فقد ذكر عمر بوداود، مسؤول الفدرالية بين 1957-1962، بأن الجبهة كانت تدعم المعتقلين وعائلاتهم من خلال الإعانات المالية وتعيين المحامين (Boudaoud, 2007, p 123-124-125) هذا يتفق تماما مع شهادة طيب حماني، ذكر فيها بأن المعتقلين كانوا يمولون ماليا من الفدرالية عن طريق البريد؛ فكان قادة المناطق والولايات المعتقلين تصلهم حوالات مالية بقيمة 10000 فرنك قديم أما المناضلين العاديين فيتقاضون بنفس الآلية 5000 فرنك قديم، ولا يستفيد المسجونون منها مباشرة وإنما تذهب إلى خزينة "لجنة المعتقلين" الموجودة في السجن ليستفيد منها الجميع لأنه هناك من لا تصله الأموال، إما أن يكون غير معروف لدى تنظيم الجبهة أو أقاربه غير مهتمين به، أما القادة المعتقلين فهم معروفون لدى الفدرالية فكانت تصلهم الأموال شهريا عن طريق حوالات بريدية بأسماء مستعارة، حيث تبحث فدرالية جبهة التحرير عن أقارب أو أصدقاء لترسل باسمهم الأموال لتمويه المصالح الأمنية للسجن، وهكذا يستفيد الجميع من خزينة السجن المسيرة من طرف لجنة المعتقلين (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

ويلاحظ على هذا النظام أنه سري في جوهره علني في مظهره، لم تقبل به الحكومة الفرنسية إلا بعد سلسلة من المطالبات والإضرابات، وهو من الأنظمة المالية الرائعة التي ابتكرتها فدرالية جبهة التحرير لإغاثة المعتقلين وإبقائهم على اتصال دائم بالتنظيم السري لجبهة التحرير الوطني.

كذلك تواصلت الفدرالية بالمعتقلين عن طريق المحامين الذين كانت تفوضهم سرا للدفاع عنهم أمام المحاكم، ثم أصبح هؤلاء، كما ذكر طيب حماني،وسطاء في نقل المعلومات السرية (هذا يتفق مع ماذكره عمر بودواد، أنظر: Boudaoud, 2007, p 123-125)، استشهد على ذلك بلقاءاته المتعددة داخل السجن بالمحامي البلجيكي "سارج مورو" الذي كما قال قدم خدمة جليلة في هذا المجال (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019) وهو ما عزز العلاقة بين فدرالية جبهة التحرير والمعتقلين.

ولما كان التنظيم داخل السجون يقع على كاهل المعتقلين، فقد تحملوا هذه المسؤولية وكونوا كما ذكرنا في كل سجن لجنة، ومفاوضا، ومن حسن الصدف أن شاهدنا في هذه الدراسة كان مفاوضا باسم السجناء لدى إدارة سجن "دوي" وعضوا في لجنة المعتقلين التي كان يرأسها منصوري محمود

المسؤول السابق لولاية "ليون" (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019) وبذلك فشهادته تكتسي أهمية في اكتشاف نوع النشاطات التي كان يمارسها المعتقلون في السجون.

في هذا الإطار اعترف طيب حماني من موقع مسؤوليته بنشاطه في السجن لتأطير المعتقلين كقراءة نشريات تتضمن تفصيلا لأهم أحدث الثورة التحريرية؛ كذكرى أول نوفمبر (سلمني نسخة من هذه النشرة مؤرخة في 05 أكتوبر 1960 أنظر: Declaration,1960) وذكرى اختطاف القادة الخمسة المصادفة لـ 22 أكتوبر من كل سنة (سلمني طيب حماني نسخة من هذه النشرة مؤرخة في 22 أكتوبر 1961 أنظر: 5emé Année de l'Arrestation des Cinq, 1961)، ورسالة بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للشعب الجزائري (اطلعني طيب حماني على هذه الرسالة التي تليت على المعتقلين في سجن "دوي" أنظر ملحق رقم 01 : Message de Benkhada au Peuple Algérien, 1961).

وقد تضمنت هذه المنشورات تذكيرا بأهم أحداث الثورة ودعوة للإيمان بعدالة قضيتها وكشفت في الوقت نفسه سياسات فرنسا الإجرامية ومناوراتها لتصفية القضية الجزائرية، وكان الغرض من تلاوتها ترسيخ عقيدة المعتقلين بمبادئ الثورة، ونشر الوعي في أوساطهم.

ولم تكن الفدرالية بمنأى عن هذه العملية فقد كان التواصل مستمرا بينها وبين المعتقلين في تزويدهم بمختلف النشرات،التي كانت تصل سرا ويعكف المعتقلون على مطالعتها (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019)، كما لعبت الفدرالية دورا في التنسيق مع المعتقلين في تنظيم الإضرابات (للاطلاع أكثر أنظر: Doum, 2013, pp150-160) التي كان لها صدى قويا؛ كإضراب نهاية 1961 الذي استمر تسعة عشر يوما (أشار صالح لوانشي في مذكراته إلى إضراب آخر وقع قبل هذه الفترة انطلق في شهر جويلية 1959 بسجن فران واستمر اثنان وعشرون يوما، أنظر Louanchi, sd, p100)،واختلف عن الإضرابات الأخرى في كونه كان شاملا شارك فيه كل المعتقلين القابعين في السجون الفرنسية، بما في ذلك القادة الخمسة (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019)، ما يدل على التأطير الجيد لفدرالية جبهة التحرير الوطني لهذا الإضراب في أوساط المعتقلين للحصول مكاسب سياسية.

وفعلا فقد أثار هذا الإضراب ضجة كبيرة وغدى قضية دولية، استغلته قيادة جبهة التحرير الوطني في القيام بحملة إعلامية ضد فرنسا؛ فقد ذكر طيب حماني بأن محمد يزيد، المكلف بالإعلام كان يعقد ندوة صحفية دورية في تونس بخصوص هذه المسألة. وبحكم أنه كان مفاوضا باسم المعتقلين في سجن "دوي" فقد شارك طيب حماني في تحرير رسالة إلى وزارة العدل الفرنسية، طالبت بتحسين أوضاعهم الصحية والتعليمية؛ كالسماح بحرية التعليم في السجون والاطلاع على الجرائد

والمجلات الفرنسية والعربية (سلمني طيب حماني نسخة من هذه الرسالة. أنظر الملحق رقم 02 : Lettre de Revendication, sd).

ولم يفوت طيب حماني ورفاقه الفرصة –من خلال هذا الإضراب في رفع قضيتهم إلى المفوضية الأوروبية لحقوق الإنسان، أرسلوا لها عريضة في 02 نوفمبر 1961 للنظر في أوضاعهم، لكن ردها كان سلبيا على مطالبهم (أطلعني طيب حماني على جواب المفوضية الأوربية في رسالة أرسلتها إلى المعتقلين الجزائريين بسجن "دوي" مؤرخة في 07 نوفمبر 1961، أنظر الملحق رقم 03 : Conseill de l'Europe, 1961).

بخصوص النشاط التعليمي، أفاد طيب حماني بسماح فرنسا للتعليم داخل السجون بعد سلسلة من المطالبات والإضرابات، وكان مفتوحا لكل المستويات بالفرنسية والعربية، هذه الأخيرة كانوا يدرسون فيها النحو والشعر، خاصة أشعار أحمد شوقي، التي كانوا يحفظونها جيدا، وقد أثرت هذه الوضعية الجديدة على مستوى الوعي لدى المعتقلين، حيث ذكر أن كثيرا منهم دخل أميا وخرج من السجن متعلما واعيا بأهداف ثورته (طيب حماني، مقابلة مع الباحث، 21 سبتمبر 2019).

خاتمة:

كشفت لنا هذه الدراسة مجموعة من النتائج، يمكن حصرها في العناصر التالية :

- نجحت الثورة الجزائرية في غرس تنظيم جبهة التحرير الوطني بفرنسا بعد جهود جبارة من النشاط كللت بالاستحواذ على القاعدة العريضة للهجرة الجزائرية التي كانت تحت تأثير هائل للحركة المصالية.

- كشفت هذه الدراسة طبيعة الهيكل الإداري التنظيمي (السياسي والعسكري)، اعتمد السرية الشديدة في الانتشار ،والتدرج في المسؤوليات، والتصنيف الموضوعي للمناضلين، والتنظيم المحكم للهيكل البشري والإقليم الجغرافي.

- ابتكرت فدرالية جبهة التحرير بفرنسا نظاما ماليا دقيقا لجمع أموال الاشتراك، اعتمد التنوع في التحصيل، والنزاهة في التسيير ،والشمولية والصرامة في التطبيق. هذه الآلية وفرت مبالغ مالية معتبرة ساهمت بها الفدرالية مساهمة فعالة في ميزانية الثورة.

- قدمت الفدرالية نموذجا نضاليا مثاليا في تأطير المعتقلين؛ بالمساعدات المالية وتعيين المحامين والتواصل والتوعية بالإضرابات والجرائد والمناشير، فعززت من وطنيتهم.

- نجح الهيكل الإداري (السياسي والعسكري) في اختيار أفضل المناضلين بعد غربلتهم عن طريق التأهيل والتأطير ،وفر عناصر مناضلة ممتازة ذات كفاءة عالية للمنظمة العسكرية الخاصة، جندتهم كفدائيين، نفذوا هجومات نوعية في مختلف الأقاليم الفرنسية، كان لها دوي قوي في فرنسا والعالم.

- وبذلك استطاعت بهذا الهيكل نقل الحرب إلى عقر دار العدو، فقلب ميزان المعادلة العسكرية والسياسية لصالح الثورة الجزائرية، عجزت فرنسا عن تبديله، وأضعف موقفها الداخلي والدولي وكان من أهم عوامل إقبالها على المفاوضات مع قادة الثورة.

في ختام هذا البحث نقول إن هذه الشهادة الشفوية لعبد الحفيظ طيب حماني كانت بمثابة منجم من المعلومات الثمينة عن تاريخ فدالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، من مناضل كان مسؤولا فيها، عايش أحداثها، وكان طرفا فاعلا فيها، توافقت روايته مع رواياته وشهادات أخرى لبعض الإطارات القيادية في الفدرالية، كعمر بوداود وعلى هارون، صالح لوانشي، أحمد دوم، وهذا ما يعطي هذه الشهادة قدرا من المصداقية والأهمية، بل والشرعية في كتابة جانب مهم من تاريخ ثورتنا في المهجر، ويؤسس لدراسات أخرى في هذا المجال.

الملحق رقم 01: رسالة بن خدة إلى الشعب الجزائري، أعيد تحريرها في سجن دوي، وتليت على المعتقلين بحضور طيب حماني

Douai 18-9-61

Message de Ben Kheda au
Peuple Algerien

En dépit de nouveaux sacrifices qui nous sont demandés, nous ne pouvons qu'applaudir et s'y mettre au travail dès maintenant. De réfléchir attentivement et de prévoir l'avenir dans le présent, car prévoir est l'une des meilleures qualités d'un militant révolutionnaire.

Le Président Ben Kheda n'a presque parlé que du futur et des problèmes qui restent à résoudre dans l'Algérie où les vestiges du Colonialisme auront disparus. Notre Président a défini la ligne politique que l'Algérie de demain suivra et considère l'indépendance comme déjà un fait acquis. S'il a parlé de négociations, c'est pour ne dire que nous faisons la guerre pour la guerre, mais la guerre pour la libération de la patrie. Il est à noter et ceci pour la 1ère fois, que notre Gouvernement se déclare prêt

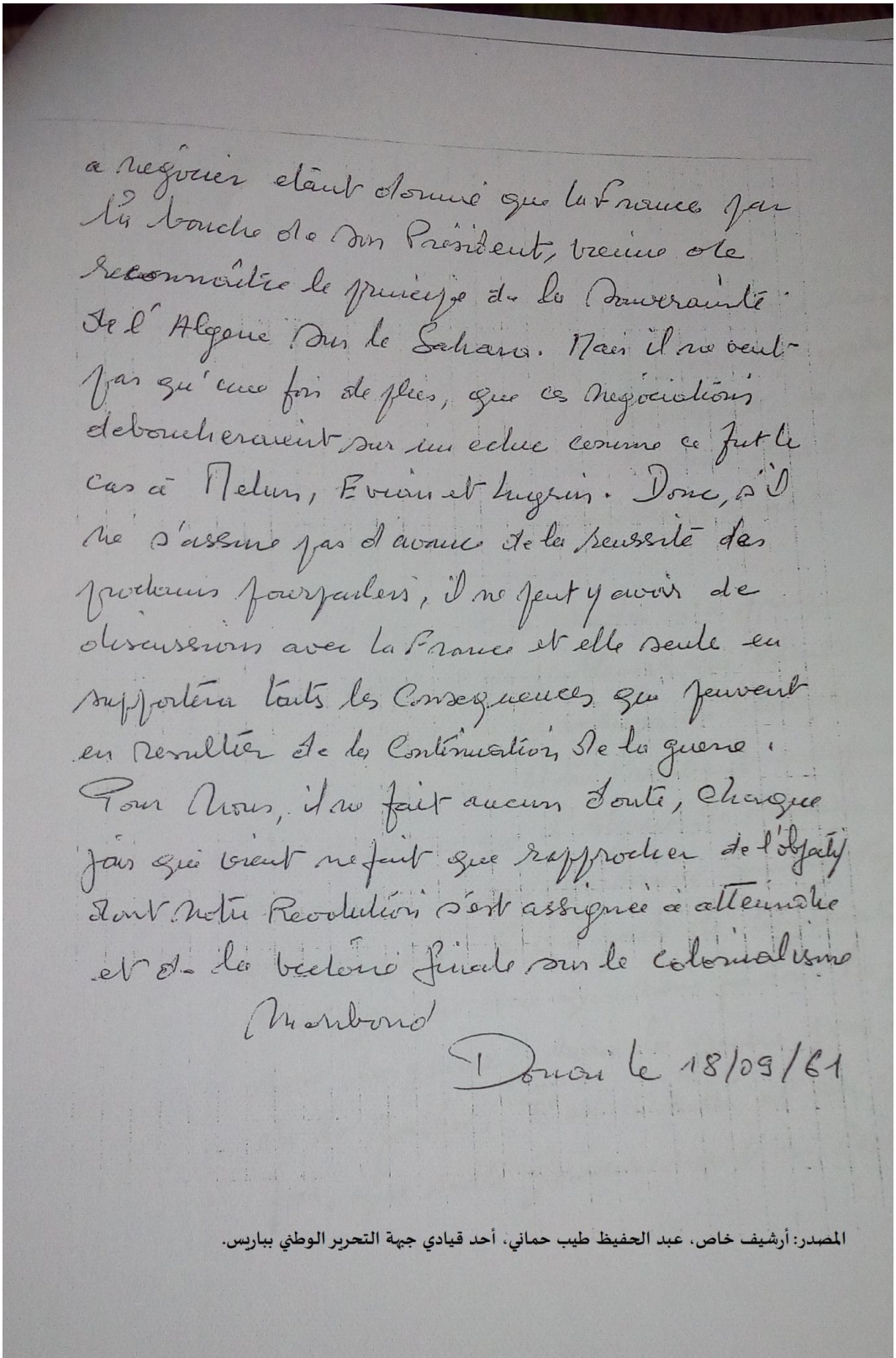

a negocier était donné que la France par la bouche de son Président, venait de reconnaître le principe de la Souveraineté de l'Algérie sur le Sahara. Mais il ne voulait pas qu'une fois de plus, ces négociations débouchaient sur un échec comme ce fut le cas à Melun, Evian et Lugrin. Donc, s'il ne s'assure pas d'avance de la réussite des pourparlers, il ne peut y avoir de discussion avec la France et elle seule en supportera tous les conséquences qui peuvent en résulter de la Continuation de la guerre. Pour nous, il ne fait aucun doute, chaque jour qui vient ne fait que rapprocher de l'objectif que notre Révolution s'est assignée à atteindre et de la victoire finale sur le colonialisme

Marbeuf

Paris le 18/09/61

المصدر: أرشيف خاص، عبد الحفيظ طيب حماني، أحد قيادي جبهة التحرير الوطني بباريس.

الملحق رقم 02: رسالة مطالب إلى وزارة العدل الفرنسية، حررها طيب حماني (المفاوض باسم معتقلي سجن دوي) ورفاقه

Lettre de revendications
adressée à Mr le Ministre de la Justice

Nous soussignés les détenus politiques de la Santé, avons l'honneur d'attirer votre attention sur le régime qui nous est réservé par la direction pénitentiaire. 1°/ en ce qui concerne la nourriture, les plats qui nous sont servis à l'exception de deux repas de couscous par semaine sont si infects qu'on les prend parce que la faim nous y oblige. 2°/ Sans médicaux, un certain nombre de co-détenus gravement malades sont totalement négligés, les produits pharmaceutiques manquent pour toute maladie, on nous donne des cachets qui, par moment au lieu de calmer la douleur du malade le font souffrir au surplus, le docteur agréé par l'administration pénitentiaire répugne carrément de soigner les Arabes. 3°/ Comportement des surveillants en effet loin de nous attaquer les gardiens, nous nous exposons presque quotidiennement des provocations, en dépit de nos protestations la direction au lieu d'y mettre un terme tend à les encourager par de fréquents mise aux cachots des nôtres.

4°/ Séparation des détenus politiques de détenus de droits communs, alors que nous attendions cette séparation, la direction a renforcé l'effectif de ces derniers parmi nous, ce que nous considérons comme une provocation caractérisée. Quoi qu'il en soit, cette situation ne pourra plus durer. Nous avons attendu, marchandé en vain l'amélioration de notre condition de détention, pendant que d'autres que nous, se sont vus accorder le régime politique sans même qu'ils aient le besoin de souffrir ou d'avoir recours à une action quelconque. En fait, nous constatons que nous sommes considérés purement et simplement comme de vulgaires prisonniers de droits communs à la différence que nous avons les journaux et les autres non. C'est pourquoi Monsieur le Ministre en tant que détenus politiques nous

Vous informons que nous déclenchons à partir du 5/1/60 une grève de la faim illimitée pour l'application intégrale du régime politique qui nous est dû soit:

1/ Reconnaissance sans équivoque de notre qualité de détenus politiques

2/ Isolement total du quartier politique de celui des prisonniers de droit commun à défaut notre transfert à Fresnes

a/ Installation d'un parloir d'avocats à part

b/ Installation d'un parloir de famille à part avec prolongation de temps des visites et le droit de recevoir des amis

B/ Hygiène

a) Réfection des cellules

b) Réduction de l'effectif de 4 à 2 par cellule

c) Ouverture des cellules pendant la journée

D) Ouverture d'un salon de coiffure

e) Mise en boîte des rasoirs mécaniques

F) Installation d'une buanderie et d'un séchoir

G) Liberté d'avoir un poste radio

5) Soins aux malades

a) Mise à notre disposition d'un service médical à part

b) Installation d'un dispositif d'appel dans les cellules pour les cas urgents pendant la nuit

c) Liberté d'enseignement à tous les degrés y compris les langues étrangères

d) Mise à notre disposition de salle de cours, de lecture et de bibliothèques

e) Droit d'abonnement à tous les quotidiens, hebdomadaires, revues et tous littératures françaises et Arabes

8) Alimentation:

a) Attribution d'un budget répondant à nos besoins en tant que détenus politiques

b) Communication et mise à la disposition de ce budget à chaque détenu

9) Création d'un économat sans aucune restriction sur les commandes alimentaires, vestimentaires, produits pharmaceutiques et cet économat sera géré par une commission paritaire.

10) Consécration des fêtes musulmanes au même titre que les fêtes chrétiennes
11) Droit de recevoir des colis par poste
12) Suppression des mises aux cachots et de l'isolement par mesures disciplinaires
13) Réintégration de tous les viols, y compris les européens inculpés d'A.S.E.E
14) Reconnaissance officielle du Comité des détenus
a) libre circulation de ses membres dans le quartier politique

Monsieur le Ministre, à cette heure particulière nous espérons que vous répondrez objectivement en apportant une solution humaine et juste aux conditions de notre détention.

Veuillez agréer, Monsieur le Ministre, l'assurance de notre profond respect

Les

المصدر: أرشيف خاص، طيب حماني عبد الحفيظ ، أحد قيادي جبهة التحرير الوطني بباريس.

الملحق رقم 03: جواب المفوضية الأوربية لحقوق الإنسان على رسالة طيب حماني (المفاوض باسم معتقلي سجن دوي) ورفاقه

CONSEIL DE L'EUROPE

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

3

H

Strasbourg, le 7 novembre 1961

1966E

Messieurs,

En réponse à votre lettre du 2 novembre 1961, j'ai l'honneur de vous informer que la Commission européenne des Droits de l'Homme n'a pas qualité pour s'occuper de votre cas.

Pour que ladite Commission puisse examiner une requête émanant d'une personne physique, d'une organisation non gouvernementale ou d'un groupe de particuliers, il faut en effet que l'Etat visé par cette requête :

a) ait ratifié la Convention de Sauvegarde des Droits de l'Homme et des Libertés fondamentales ;

b) ait, en outre, déclaré accepter la compétence de la Commission en matière de recours individuels (article 25 de la Convention), acceptation qui revêt un caractère purement facultatif.

Or, l'Etat dont vous vous plaignez, la France ne remplit actuellement aucune de ces conditions. Si elles venaient à se réaliser à son égard, je ne manquerais pas de vous en aviser.

Veuillez agréer, Messieurs , l'assurance de ma considération distinguée.

A.B.McNulty
Secrétaire de la Commission
européenne des Droits de l'Homme

Messieurs les Détenus algériens
de la Prison de
DOUAI

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

الشهادات الشفوية:

1- طيب حماني عبد الحفيظ، مقابلة مع الباحث ، برج زمورة (الجزائر)، الساعة : 14.00 - 15.00 21 سبتمبر 2019.

المقالات:

2- إيدو شعبان، "المواجهة بين الأجهزة الأمنية الفرنسية وفدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا"، مجلة الإنسان والمجال، عدد 05 ، المركز الجامعي بالبيض، الجزائر، أفريل 2017.

3- بن يغزر أحمد، "الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بين الإمكان والضوابط"، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 13 ، الجزائر، 14 ديسمبر 2016.

4- تكران جيلالي، "فدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد 19 ، الجزائر. جانفي 2018.

5- حداد سارة، فدرالية جهة التحرير بفرنسا 1954-1962، مجلة قضايا، عدد 01، ، الجزائر 2016/1437.

6- قرناشي إيمان وجيلالي بلوفة عبد القادر، التنظيم العسكري لفدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا مجلة العلوم الإنسانية، عدد 11، الجزائر. دت

باللغة الفرنسية:

وثائق غير منشورة،مسلمة من طرف عبد الحفيظ طيب حماني أحد قيادي فدرالية جهة التحرير الوطني بباريس:

7-Conseil de l'Europe, Secritariat Général: Messieurs les Détenus Algeriens de la Prison de Douai, Strasbourg, 07 Novembre 1961, Archive Privée, **Abdelhafid Tayeb HAMMANI.**

8-FLN, 1er Novembre 1954- 1er Novembre 1961, Archive Privée, **Abdelhafid Tayeb HAMMANI.**

9-FLN, 22 Octobre 1956- 22 Octobre 1961, 5eme Année de l'Arrestation des Cinq Archive privée, **Abdelhafid Tayeb HAMMANI.**

10-Lettre de Revendication Adressée à Mr Le Ministre de la Justice, sd, Archive Privée, **Abdelhafid Tayeb HAMMANI.**

11-Message de Benkheda au Peuple Algeriens, Douai, 18/09/1961, Archive Privée, **Abdelhafid Tayeb HAMMANI.**

مذكرات مطبوعة :

12 -Boudaoud Omar , Cinq Ans à la Tete de la Féderation de France, du PPA au FLN Memoires d'un Combattant, Editions Casbah, Alger, 2007.

13 -Doum Ahmed, De La Casbah d'Alger a La Prison de Fresnes 1945 –1962, Edition Casbah, Alger, 2013.

14-Haroun Ali, La 07e wilaya, La Guerre du FLN en France 1954-1962, Editions Rahma, Alger, 1992.

15-Louanchi Salah, parcours d'Un Militant Algerien, Edition Dahlab, Alger, S,d.

المراجع:

16-Arrad Ahmed, 25 Aout 1958 en France ou la Guerre Du FLN en France, Lundi 25 Aout 1958-Lundi 25 Aout 2008, 50 Années Déjà, sd.

17-Organisation Nationale de Moudjahidin, Wilaya Historique 7, Le 25 Aout 1958, En France,Le Secound Frond et ses Effets, Bureau Exucitif Wilaya Historique 7, Commision information, Aout 1998.